

منهج المؤرخ المقرئ في كتابه
الذهب المسبوك في من حج من الخلفاء والملوك

أ.د. إيمان عباس

أ.م.د. إخلص عباس



المبحث الأول: حياته

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته

هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم تقي الدين المقرئزى نسبه إلى مقرئز محلة من بعلبك البعلى ثم المصرى لفقيه المؤرخ الشافعى⁽²⁾ كما كان يدعى النسب الفاطمى الحسينى-. وقد ذكر بعض المؤرخين أن نسب المقرئزى يرجع إلى الفاطميين، ومنهم صاحبه ابن حجر العسقلانى⁽³⁾.

" ثانياً: مولده ونشأته

ولد سنة 766هـ-1356م بحارة برجوان بقسم الجمالية بمحافظة القاهرة بمصر 845هـ-1441م. وكان جد المقرئزى من كبار المحدثين فى بعلبك، وقد تحول والده إلى القاهرة حيث ولى بعض وظائف القضاء وكتب التوقيع بديوان الإنشاء. وكان يسكن حارة برجوان وهى من أكثر حارات القاهرة حيوية وامتلاء بالصخب وضوضاء العمران والحياة، وهناك نشأ ابنه أحمد ودرس على مشايخ العصر كابن مات أبوه وهو صغير. وكان جده لأمه فكفل تعليمه 2الصائغ كافله ومربيه بعد أن وقد نشأ المقرئزى فى أسرة معروفة ". "وأشرف على تنشئته وفق المذهب الحنفى بالاشتغال بالعلم فى دمشق وبعلبك والقاهرة وعبر عشرين سنة شهد المقرئزى حوادث ذلك العصر من نافذته الفكرية البعيدة عن شؤون الدولة المملوكية الذى جعلوا من السلاطين الأطفال وأشباه الأطفال شعاراً رقيقاً شفافاً يعملون من ورائه لتحقيق مطامعهم. وفى وسط تلك الحوادث الصاخبة المتقلبة عكف الشاب أحمد المقرئزى على دراسة علوم الدين وحفظ القرآن، ومعرفة النحو ودراسة الفقه والتفسير والحديث "وبعض العلوم الأخرى مثل التاريخ وتقييم البلدان والأدب والحساب 3

الفرع الثاني: شيوخه، تلاميذه، ومؤلفاته

" أولاً: شيوخه

درس على مشايخ العصر كابن الصائغ كافله ومربيه، وابن رزين والبرهان الأمدي وزين الدين العراقي، وابن أبي المجد، والسراج البلقيني، والهيثمي وابن خلدون. وقد بلغ عدد شيوخه ستمائة فتوفر له التكوين الثقافي اللازم للبروز في عصره. وكان أكثر شيوخه تأثيراً فيه أولهم ابن الصائغ في مرحلة النشأة وهو جد المقرئزي لأمه (ت786هـ/1384م) وكان مبرزاً في القراءات السبع. وبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم الأموي الفقيه الحنبلي (ت797هـ). وزين الدين العراقي أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الشافعي (ولد72 وتوفي806هـ) وكان حافظ الوقت وولي قضاء المدينة. والهيثمي أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر سليمان الشافعي المعروف بابن حجر الهيثمي (ت807هـ). والسراج البلقيني ولد724هـ، وتوفي805هـ) وكان عالماً في الأصول والفروع. وابن (الشافعي الملقن أبو حفص سراج الدين عمر بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي الشافعي) ولد723هـ، وتوفي804هـ) وكان بارعاً في الفقه والصول والتاريخ والرجال. وابن (توفي809هـ) تخصص في التاريخ والتراجم. دقماق العلائي الحنفي (ولد750هـ وتوفي808هـ) مؤسس علم 1. والسير. وعبد الرحمن بن خلدون (ولد732هـ و" لم يكتفي المقرئزي بما حصله من . "العمران، والذي عرفه في مرحلة النضج علوم الأزهر بل سافر إلى عدة بلاد ليزيد من علمه ومعرفته كما كان يفعل العلماء من قبله، فذهب للحج ليلتقي بكبار علماء هذا العصر. ثم رحل إلى الشام .

ثانياً: تلاميذه

لقد كان المقرئزي عارفا بالتاريخ، والفقه، والحديث وغيره. فضلا عن ذلك " فقد تبوأ مكانة رفيعة إذ اكتملت علومه وانتشر تأليفه وذاع صيته بين طلبة العلم، فرحلوا من كل حذب وصوب ينهلون من هذا المعين الثري الذي لا ينضب. ومن هـ - 1469 م) الذي كان من أبرز تلاميذه (874) تلاميذه: يوسف بن تغري بردي و احتل بعد وفاة أستاذه مركز الصدارة بين مؤرخي عصره. وابن ظهير أحمد بن الذي أخذ علم العقائد وألفية (محمد بن محمد القرشي المكي (ت 885 هـ - 1480م 3 ابن مالك. وقاسم بن قطلوبغا (ت 895 هـ - 1490 م) وأخذ عنه

"الفقه والعربية .

"ثالثا: مؤلفاته

1 ابرع المقرئزي في علوم الدين من فقه وحديث براعته قي الأدب من نظم ونثر وإن وقضى ثلاثين سنة بعد الاعتزال يعمل في " . "أبدى هوايته في التاريخ طول حياته التأليف التاريخي خاصة حتى زادت مؤلفاته - حسب ما قرأ السخاوي بخط المؤرخ نفسه- على مائتي مجلد وعلى أكثر من ثلاثين عنوانا في التاريخ وحده ما بين كتيبات ورسائل، وبعض الكتب الموسوعية في مجلدات كبيرة الحجم وصل عددها في بعض العناوين إلى ستة عشر. وقسم من هذه المؤلفات يتناول تاريخ مصر والقاهرة في مختلف عصورها، وقسم يتناول التاريخ الإسلامي، وقسم ثالث ورد فيه الحديث عن بعض المواضيع مثل: النقود، الموازين، الكعبة، النزاع الأموي الهاشمي وغيره

وأهم هذه الكتب . "وقسم ورد فيه ذكر لبعض البلاد المجهولة 2

أ: لفرع الثالث: وظائفه تولى المقريري عدة وظائف هي

مؤهلاته العلمية فتحت له باب العمل الحكومي فكان موقعه أول " العمل الحكومي الأمر في ديوان الإنشاء سنة 788هـ، وكان أبوه حنبلياً وعند وفاة والده تحول المقريري إلى المذهب الشافعي فلعله كان يطمح إلى بعض المناصب الديوانية في الدولة المملوكية التي تصانع الشوافع أصحاب المذهب السائد في التاريخ. وبالفعل تعلق المقريري بخدمة الظاهر برقوق ثم ابنه الناصر فدخل معه دمشق وشغل بها إلى 2 عدة مناصب منها نظر الدواوين، إلا أنه رفض منصب القضاء، ثم عاد وكان قد " عينه السلطان برقوق سنة 1398هـ . "القاهرة ليعتزل كل عمل رسمي "للقاهرة والوجه البري ثم تنحى عن الوظيفة 3 محتسباً

"

لما بلغ مشارف الستين واجتمع له من الثروة ما يكفي للعيش الهانئ عاد ليستقر في القاهرة ويتوفر على الاشتغال بالعلم والتاريخ والعبادة ، ولم يغادرها إلا إلى مكة للحج وعاد " . "هـ حيث بقي خمس سنوات يدرس ويملي قبل أن يعود 834 1 سنة المقريري إلى القاهرة فاعتزل الوظائف وانقطع ببيته فاشتغل بالتأليف التاريخي خاصة فبلغت مصنفاته نحو المائتين غير أنها متفاوتة الأحجام، ولم تكن اهتماماته مصرية ١ . "ثم قضى بعد ذلك ثلاثين سنة بعد اعتزاله يهتم بالتأليف التاريخي 2 . فقط

- (1) السخاوي، الضوء اللامع في علماء القرن التاسع.. مطبعة مصر. 1936. ص 20 وما بعدها ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب. بيروت ،المكتب التجاري. دط-دت ، السيوطي ،
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.. القاهرة. دار إحياء - 1968م. دط - . المقرئزي ، الخطط المقرئزية. القاهرة.. 1325هـ-ج2/ص404--الكتب العربية (2)المقرئزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال .الدرر الكامنة - 405. عبد الحميد النميسي ، بيروت. دار ..والأموال والحفدة والمتاع. تحقيق: محمد.. الإحاطة 3) ابن الخطيب في الكتب العلمية ط1. 1420هـ/1999م. ج1/ص7 أخبار غرناطة. ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ - 1977م، ج1، ص07 .
- (4) ابن الخطيب الإحاطة في أخبار غرناطة، مصدر سابق، ج1/ص08
- (5)ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة.. بيروت. دار صادر. دط-دت.ص36 السخاوي ، ، الضوء اللامع. ص20-21
- (6) المقرئزي إمتاع الأسماع .. ج1.ص8
- الإعلان بالتوبيخ. لمن ذم التاريخ. السخاوي. بيروت. مطبعة العلمي. دط- - (7)
- النجوم الزاهرة. ابن - . الضوء اللامع. السخاوي. ج2/ص22 - . دت. ص702
- شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي. ج7/ص - .. تغرى بردى. ج12/ص169
- أبناء مصر في أبناء العصر. ابن الصيرفي. تحقيق: حسن حبشي. - 70 . مصر. دار الفكر العربي. دط/ 1970م. ص
- تاريخ آداب اللغة العربية. جرجي زيدان. القاهرة. دار ال هلال. 1958م. - 90
- رواد الاقتصاد العرب. محمد عاشور. دار الأمل للنشر - 2. ج3/ص140

- الإعلان بالتوبيخ. لمن ذم - 3 . والتوزيع. 1419 - 1998م ط1. ص163
- الضوء اللامع. - . التاريخ. السخاوي. بيروت. مطبعة العلمي. دط-دت. ص702
- .. النجوم الزاهرة. ابن تغرى بردى.. ج12 / ص169 - . السخاوي. ج2/ص22
- أنباء المصر في أبناء - . شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي . ج7 / ص70 -
- العصر. ابن الصيرفي. تحقيق: حسن حبشي. مصر. دار الفكر العربي. دط/
- تاريخ آداب اللغة العربية. جرجي زيدان. القاهرة. دار - . 1970م. ص90
- السلوك لمعرفة دول الملوك. المقرئزي. ج1 - 1. ال. هلال. 1958م. ج3/ص140
- . السلوك لمعرفة دول الملوك. المقرئزي. ج1، ص08 - 2 .. /ص. ص12-17
- إمتاع الأسماع، - 3 . مؤرخو مصر الإسلامية. محمد عبد الله عنان. ص88 -
- زهرة النفوس والأبدان. ابن الصيرفي. ج1/ص486 - . المقرئزي. ص10